شبكات التواصل الاجتماعي والهوية الافتراضية: دراسة في النظريات

Social Networks and Virtual Identity: A Study in Theories

كنزة بنسليمان: باحثة بسلك الدكتوراه مختبر الدراسات الأدبية واللسانية وعلوم الإعلام والتواصل. كلية الآداب والعلوم الإنسانية سايس– فاس، المغرب

Kenza benslimane: PHD Researcher, Laboratory of Literary and Linguistic Studies, Media Sciences and Communication, Faculty of Arts and Humanities Sais–Fez Morocco

Email: kenza.benslimane28@gmail.com

الملخص:

تعالج هذه الدراسة مفهوم المجتمع الذي لم يعد مرتبطا بسياق زمني أو مكاني، بل بمبدأ النشاطات المشتركة، وهو ما ساعد التكنولوجيات الاتصالية الحديثة من إنتاج مجتمعات افتراضية، أتاحت للفرد إمكانية تعويض واستنساخ الهوية الحقيقية بهويات متعددة. وجاءت هذه الدراسة الاستكشافية للبحث في طبيعة الميثاق الذي بدى قائما بين الهوية الواقعية والهوية الافتراضية، من خلال ملامسة دلالات وخصوصيات شبكات التواصل الاجتماعي وطبيعة ارتباطها وتأثيراتها في الهوية، كما تهدف هذه الدراسة إلى استنباط كيفيات تشكيل وبناء الهوية الافتراضية، وكيف أسقطت هذه العوالم الافتراضية نظرياتها التأثيرية على شخصية الفرد عموما وفئة الشباب خاصة، وكيفية سلبه من عالمه الواقعي الذي لم يعد كافيا للتحاور والتفاعل وبناء العلاقات. وبناءا على ذلك اعتمدت الباحثة في دراستها المنهج الوصفي التحليلي لمقاربة أبعاد الهوية ومقارنتها بأهم النظريات التي أفرزها الواقع الافتراضي، مستعينة بآخر الإحصائيات التي تثبت كمية الارتباط بشبكات التواصل الاجتماعي لدى فئة الشباب المغربي. وقد خلصت الدراسة، أن شبكات التواصل الاجتماعي ساهمت بأبعادها ووظائفها الحجاجية من وأد الواقع الحقيقي وإنشاء واقع افتراضي يسعى إلى استمالة الفرد والمس بهويته وثقافته، مقابل إثارة وتقديم بديل افتراضي وهو "شبكات التواصل الاجتماعي". واختتمت الدراسة بتوصيات أهمها، ضرورة العمل على نشر الوعي الرقمي من خلال الحث على التربية الإعلامية لدى جميع الفئات العمرية، وذلك داخل الأسرة والمدرسة وكذلك الإعلام والمجتمع.

كلمات المفتاحية: التواصل، شبكات التواصل الاجتماعي، الهوية، الهوية الافتراضية.

Abstract:

This study addresses the concept of a society that is no longer bound to a temporal or spatial context, but to the principle of joint activities, which has helped modern communication technologies to produce virtual societies, which have allowed the individual to compensate and reproduce a real identity with multiple identities. This exploratory study examined the nature of the Charter, which seemed to exist between the factual identity and the virtual identity. By touching on the connotations and specificities of social networks and the nature of their interconnection and their influences on identity, this study also aims to conceive the modalities of formation and

construction of virtual identity and how these virtual worlds have abandoned their influential theories on the personality of the individual in general and the group of young people in particular, and how to steal his realistic world, which is no longer sufficient for dialogue, interaction and relationship building. Therefore, in her study, the researcher adopted the descriptive analytical program to address the dimensions of identity and compare it to the most important theories produced by virtual reality, using the latest statistics that demonstrate the degree of connection to social networks among Moroccan youth.

Keywords: communication, social networks, identity, virtual identity

الإطار المنهجي للدراسة:

المقدمة:

ساهمت شبكات التواصل الاجتماعي بشكل كبير في رسم معالم الواقع وتشكيل الهوية الافتراضية، التي تعد نوعا خاصا من الهويات التي تميز مجتمعات اليوم في ظل التحولات المتسارعة في العالم، والتي فككت حدود المكان والزمان والجغرافيا للغوص في وسط منفتح يسعى لتشكيل إنسان كوني بمواصفات رقيمة ويظهر هذا الاهتمام في تسارع الشركات ووسائل الإعلام في ركوب هذه الموجة لترسيخ حضورها في العالم الافتراضي، والتواصل مع متعلميها الحاليين والمحتملين من أجل الإعلان عن منتجاتها وخدماتها، فإلى جانب الشركات أدركت الحكومات أهمية وسائل التواصل الاجتماعي، وشرعت بالاستفادة من هذه الفضاءات الجديدة بعدما سطع تأثيرها الكبير في هندسة المجتمع وتوجهات الناس في أذواقهم ولباسهم ومشترياتهم ومزاجهم العام. حيث تمكنت شبكات التواصل الاجتماعي على مدى عقد من الزمن، من ترسيخ ارتباطها المتزايد في الحياة اليومية للأفراد والعمليات التجارية وفي التفاعل بين الحكومات ومواطنيها، ولن نكون بعيدين عن الحقيقة إذا ما قلنا أن وسائل التواصل الاجتماعي أضحت ضرورة من الضروريات الملحة في أعمالنا التجارية، والاجتماعية والثقافية في حياتنا الشخصية اليومية.

وترمي هذه الدراسة إلى تقديم مقاربة تحليلية لمسألة الهوية؛ إذ يشوب البحث فيها بعض الارتباك بسبب رواج المصطلح في المجال التداولي في الحياة اليومية والإعلام والأدب والعلوم الاجتماعية، إلى درجة تصعب مهمة تحديد دلالته، فضلاً عن مفهومه. وقد أصبح تعبير "الهوية" الذي يلصق بفرد أو جماعة أو كيان سياسي رائجا حتى في اللغة الدارجة، ومصدر نزاعات. ولذلك بمحاولة منا ولو بسيطة سنحاول مقاربة وتحليل الهوية والهوية الافتراضية وعلاقتها بشبكات التواصل الاجتماعي.

مشكلة الدراسة:

إن عملية الاندماج في العالم الافتراضي، تعطينا واقعاً جديداً تكون فيه الهوية الحقيقية في محك من التأكد من مدى تواجدها بشكل كامل، وفي ضوء معطيات جديدة قد تفرضها الظّروف الافتراضية في الفضاء الرقمي، تولد لدى المستخدِم في هذا العالم حالة من عدم التّطابق بين هويتين الأولى الحقيقية، التّي من الممكن أن تتأثر بهذا العالم الجديد، والثّانية هي التّي يقدم بها المستخدِم نفسه؛ الذّي يحاول أن يندمج في هذا العالم الجديد ثقافياً ونفسياً واجتماعيا. لذا فإن هذا الدمج بين العالم الواقعي والافتراضي المتمثل في شبكات التواصل الاجتماعي يقودنا إلى بروز هويات افتراضية متعددة. وما هذه الدراسة إلا لرصد وتتبع الإشكاليات الاجتماعية والمجتمعية التي تفرضها علينا

شبكات التواصل الاجتماعي، ومن ضمنها أسباب وأبعاد تأثر الهوية بصفة عامة بشبكات التواصل الاجتماعي، ليكون التساؤل الرئيس لمشكلة الدراسة كما يلي:

- إلى أي حد تتأثر الهوية بشبكات التواصل الاجتماعي؟
- ما مفهوم التواصل الاجتماعي؟
- ما مفهوم الهوية والهوية الافتراضية؟
- ما هي أهم النظريات التي تؤسس الهوية؟
- ماهي الأبعاد المكونة للهوية الافتراضية؟

أهداف الدراسة:

- التعرف على الهوية لغة واصطلاحا، وعناصرها وهل هذه العناصر ثابتة أم متغيرة؟ أساسية أم ثانوية؟
- كشف أهم الهويات التي يتم الترويج لها على أرض الواقع وفي الفضاء الافتراضي.
- الوقوف على أثر وسائل التواصل الاجتماعي على الجيل الجديد وأهم الظواهر التي أفرزتها هذه الوسائل على هويته.
- رصد الدور الإعلامي لمواقع التواصل الاجتماعي في تشكيل هذه الهوية.
- التعرف على المواد والمضامين الأكثر استعمالا فيما يتعلق بتشكيل هذه الهوية على شبكات التواصل الاجتماعي.

أهمية الدراسة:

- تزايد عدد مستخدمي الانترنت ومواقع التواصل الاجتماعي في العالم عامة والمجتمعات العربية خاصة والمجتمع المغربي على وجه التحديد.
- التطور المتسارع للتقنيات التواصلية التي تقدم أشكالا جديدة للتواصل الإلكتروني وتوسع دائرة عدد المستخدمين الشباب، دون أن يواكب ذلك التسارع والتوسع دراسات تتعرف على طبيعة المواد التي يتم ترويجها بين هؤلاء المستخدمين وأثرها في هوياتهم الشخصية وما يرتبط بها من هويات دينية وسياسية وثقافية وغيرها.

- انخراط الفئات الشابة في شبكات التواصل وما توفره من معلومات ومعارف وثقافة لا يساهم المستخدمون في إنتاجها بل في استهلاكها فقط، وبالتالي تعمل على استهلاك الخلفيات المضمرة لتلك المعارف والثقافة المأدلجة.

- تصاعد الحديث والخطابات حول قضية الهوية، بعد بروز هويات متعددة سواء على أرض الواقع أو في الفضاء الافتراضي الإلكتروني.

الإطار المفاهيمي للدراسة:

مصطلحات الدراسة:

أ- التواصل لغة واصطلاحا: (Communication)

أصله من وَصَل، فهي "كل شيء اتصل بشيء فيما بينهما وُصْلَةٌ. واتصل الرجل أي انتسب".[1] وورد في معجم "**لسان العرب**" ابن منظور أن "وصلت الشيء وصلا وصلة، ووصل الشيء بالشيء يصله وصلا، وصلة. والوصل ضد الهجران، والتواصل ضد التصارم والوصل خلاف الفصل"[2]، ويعزز هذا المعنى ما جاء في كتاب الله العزيز لقوله تعالى﴿{ وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ}[3] أي "وصلنا ذكر الأنبياء وأقاصيص من مضى بعضها ببعض، لعلهم يعتبرون".[4] و التواصل في معناه الأوسع والعام، مصطلح يشير إلى عملية انتقال المعلومات أو الأفكار أو الآراء من شخص أو جماعة – المرسل– إلى أشخاص أو جماعات – مرسل إليه– باستخدام رموز دالة وذلك داخل نسق اجتماعي معين بغية تحقيق هدف معين. فرغم فتوة التجربة الواقعية لعلم التواصل، فإنه ومنذ التوجهات الأولى مع شانون (Shannon) 1948، وتزايد الرغبة الملحة للتواصل فقد ظفر هذا الأخير باهتمام المهتمين والعقول المنظرة التي شغفت بتوطئة واقع علمي وأكاديمي لمفهوم التواصل. ولعل هذا التنوع جعل من الصعب وضع تعريف موحد لهذا العلم الذي يستقي من علوم شتى "فهو واضح بما فيه الكفاية في حالة استخدامه الاصطلاحي، ولكنه غامض عندما يبحث عن حدود استعماله"[5] والحفاوة التي حظي بها التواصل قادت جورج وجونفيير روسو (Georges et Geniviére Rousseau) في حديثهما عن التواصل إلى اعتباره قيمة محورية " فهو حيوي إلى

[1] الفراهيدي، الخليل بن أحمد، (2003 م -1424 هـ)، كتاب العين، ترتيب وتحقيق: عبد الحميد هنداوي، الجزء الرابع، (ط1) "باب الواو"، ص376.

[2] ابن منظور، (2007)، لسان العرب، تحقيق: علي الكبير، حسب الله، الشاذلي، (ط 2)، دار المعارف، ص4850.

[3] القرآن الكريم، سورة القصص، الآية 51.

[4] ابن منظور، (2007)، مصدر سابق، ص4850.

[5] أمين موسى، محمد، (1994)، العامل النفسي والاتصال: فعالية الاتصال في الحياة اليومية وعبر الوسائل، (ط1)، المغرب، مطبعة المعارف الجديدة، ص8.

درجة أننا ننسى ذكره، فالتواصل على الحقيقة هو التعبير على الحياة. وتجذر الإشارة، أن جميع التعريفات للتواصل تركز على الميكانيزمات التي تسهل وتشجع تطوير العلاقات الانسانية، خاصة التركيز على ظواهر الترميز وآليات إرسال المضامين وتفكيك سننها لتحقيق التأثير وردة الفعل. وفي هذا السياق عرف شارلز كولي Charles Cooleyالتواصل قائلا :"التواصل هو الميكانزيم الذي بواسطته توجد العلاقات الإنسانية وتتطور. إنه يتضمن كل رموز الذهن مع وسائل تبليغها عبر المجال وتعزيزها في الزمان. ويتضمن أيضا تعابير الوجه وهيئات الجسم والحركات ونبرة الصوت في الكلمات والكتابات والمطبوعات والقطارات والتلغراف والتلفون وكل ما يشمله آخر ما تم من الاكتشافات في المكان والزمان"[1].

ب- التواصل الاجتماعي: (Social Media)

يعد مصطلح التواصل الاجتماعي مصطلح مركب من مفهومين، مفهوم التواصل ومفهوم الاجتماعي وقد سبق وأشرنا بالتفصيل للجذر اللغوي والاصطلاحي لمصطلح التواصل، ولنواكب ذلك سنتطرق لأصل كلمة "اجتماعي" فهي من فعل جمع: "جمع الشيء عن تفرقة يجمعه جمعا وجمعه وأجمعه فاجتمع واجتمع، وهي مضارعة، وكذلك تجمع واستجمع. والمجموع: الذي جمع من ههنا وههنا وإن لم يجعل كالشيء الواحد. جزم حلمي خضر ساري في حديثه عن التواصل الاجتماعي أنه يشير إلى ديمومة التفاعل بين الأفراد، وإلى رغبتهم في الانفتاح على بعضهم في علاقة طويلة الأمد. كما أنها تدل على رغبتهم في استمرار هذه العلاقة، وإطالة عمرها، وأمدها. والتواصل بهذا المعنى هو الذي يعمل على تمتين العلاقات الاجتماعية، ويشبع للإنسان إنسانيته واجتماعيته[2]. ومن هذا يمكننا القول أن التواصل الاجتماعي قائم على عملية تواصلية تهدف إلى التأثير والتفاعل بين الأفراد والجماعات، وحدد لنا ذلكPeter Stockinger (بيتر ستوكينغر) في تعريفه للتواصل الاجتماعي[3]

---

[1] حميداوي،جميل،(2015)، التواصل اللساني والسميائي والتربوي،(ط1)، الرياض، دار النشر الألوكة، ص6.
Cooley, Charles, (1969). la communication anonyme social organisation, cité in:J.Lohisse:. ED.Universitaire, p: 42.

للمزيد من التوضيح حول التواصل أنظر:

Cooley, Charles Horton, (1998), on self and social organization; Edited and with an introduction by: HANS-JOACHIM SCHUBERT: The heritage of sociology; THE UNIVERSITY OF CHICAGO PRESS Chicago and London; published.

[2] خضر ساري، حلمي، (2014)، التواصل الاجتماعي الأبعاد والمبادئ والمهارات، (ط1)، دار كنوز المعرفة العلمية للنشر، ص15.

[3] Stockinger, Peter,(2007)la pratique de la communication sociale, institut National des langues et Civilisations Orientatiales, Conference Paper: November, publication research gat.

في معناه الضيق، بأنه جميع أعمال التواصل التي تهدف إلى تغيير التمثيل أو السلوك أو تعزيز التضامن. ويمكن التمييز بين ثلاثة أهداف هي:

- الإبلاغ عن المشاكل الاجتماعية، من أجل إذكاء الوعي، وإعادة تمكين الأفراد.
- نقل القيم لتعزيز شبكات التضامن.
- تغيير الأفكار أو السلوكيات التي تشكل خطرا على الأفراد أو المجتمعات المحلية.

ت-شبكات التواصل الاجتماعي: (Social Networks)

عند إثارتنا لمفهوم التواصل الاجتماعي علينا الإقرار بأنه مفهوم دسم فكريًا، وأن أكثر ما يستوقفنا فيه هو تفريعاته، ولذلك سنحاول البحث عن مفهوم واضح وشامل يمهد لنا الطريق للوصول إلى فعل التشبيك الذي مس التواصل ليصبح بذلك شبكات التواصل الاجتماعي.

في تعريفنا لمفهوم "شبكات التواصل الاجتماعي" سأنطلق من مقولة عالم الاجتماع إميل دوركايم التواصل الاجتماعي "مخ المجتمع" فهو عصب الحياة و أوكسجينها الاجتماعي: به تستمر وبه تتقدم، ودونه تنعدم وتفنى[1]. وساهمت شبكات الانترنت في تسريع وثيرة هذه العلاقات الاجتماعية القائمة على التواصل والاتصال، فمهوم شبكات التواصل الاجتماعي ظهر كمصطلح فلسفي اجتماعي منذ القرن الثامن عشر، ولكن الجديد فيه هو تحويله من فرضية اجتماعية إلى واقع تقني عبر الانترنت ووسائل الاتصال المتقدمة، مما ساعد في نقل الفرضية إلى الفضاء الإلكتروني. ما المقصود بشبكات التواصل الاجتماعي؟

الشبكة الاجتماعية هي ببساطة "وسيلة إلكترونية حديثة للتواصل الاجتماعي، حيث إنها تكون بنية اجتماعية افتراضية تجمع بين أشخاص أو منظمات تتمثل في نقاط التقاء متصلة بنوع محدد من الروابط الاجتماعية؛ إذ يجمع المشاركين فيها صداقة أو قرابة أو مصالح مشتركة، أو توافق في الهواية أو الفكر، أو رغبة في التبادل المادي أو المعرفي، أو محبة أو كراهية لشيء معين، أو علاقات عقدية أو دينية، أو تناسق في المعرفة أو المركز الاجتماعي"[2]. كما أن الشبكة الاجتماعية تمثل في صورتها المبسطة خريطة لعلاقات محددة تربط بني أقطاب متعددة. ولما كانت تلك الأقطاب التي يرتبط بها الفرد تمثل العلاقات الاجتماعية لذلك الفرد فإن الشبكة تعتبر معيارا لرأس المال الاجتماعي للفرد؛ أي القيمة التي يتحصل عليها الفرد من الشبكة الاجتماعية".

[1] خضر ساري، حلمي، مرجع سابق، ص19.

[2] الفبلالي،عصام بن يحيى، (1433هـ 2012م)، المعرفة وشبكات التواصل الاجتماعي الإلكترونية، (الإصدار التاسع والثلاثون)، سلسلة: نحو مجتمع المعرفة، مركز الدراسات الاستراتيجية، جامعة الملك عبد العزيز، ص23.

تعريف الهوية: (Identity)

يعد مفهوم الهوية أحد المفاهيم الفضفاضة الواسعة، إذ تمتد حدوده وتتشابك مع روافد تاريخية وحاضرة وأصيلة وواردة انتقلت بفعل التأثير والتأثر، وسلكت مسارات عدة أحالت على العديد من الابعاد الفلسفية والاجتماعية والنفسية. وتعرف الهوية عادة لدى علماء الاجتماع بأنها "مجموع التصنيفات الانتمائية التي يرى بواسطتها الإنسان نفسه ومحيطه. وهي تضم التصنيفات القائمة على اللغة والدين والعرق والجنس والأدب والموسيقى والعادات والتقاليد والوطن والتاريخ والطبقة والمهنة...إلخ. وباختصار جميع الانتماءات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والفكرية، وما إلى ذلك من التصنيفات التي لها تأثير لا شعوري غالبا على سلوكيات الإنسان وتصرفاته تجاه الأفراد والمجتمع، وتجعل الناس يشعرون بأنهم يشتركون أو يختلفون مع أفراد آخرين من نوعنا البشري"[1].

ث-تعريف الهوية الافتراضية: (Virtual Identity)

الهوية الافتراضية، الهوية الآلية والهوية الرقمية كلها مصطلحات ارتبطت بالهوية منذ بروز شبكات الانترنت وأصبح الفرد عامل رئيس وفعال في هذه العملية وفي العالم الافتراضي حيث تكون الهوية أكثر مرونة من الهوية الحقيقية مقدمة لها تغييرات في العرق والمرتبة والجنس والعمر والخلفية الاجتماعية والاقتصادية. فهي تمنح تعريفا أكثر حرية بالذات، بما في ذلك الحصول على هويات متعددة وهوية مشتركة ضمن عوالم تفتقر إلى توجيهات محددة في السلوك، أو الإتيكيت... وبناءا عليه يمكن تعريف الهوية الافتراضية – الإلكترونية – وفق عالم الاجتماع الآلي محمد على رحومة بأنها هوية شخصية كونية تتمثل عن طريق شبكة ومجتمع الأنترنت[2]، علاوة أنها هي تلك الشخصية التي يتم إنشاؤها من طرف المستخدم الإنسان الذي يعمل كصلة وصل بين الشخص الطبيعي والشخص الافتراضي الظاهري للمستخدمين، بل "أنها مجموع الصفات والرموز والبيانات التي يستخدمها الأفراد في تقديم أنفسهم للآخرين في المجتمعات الافتراضية ويتفاعلون معهم من خلالها"[3].

تطور شبكات التواصل الاجتماعي:

إن حديثنا في هذه الدراسة سينصب حول ربط العلاقة بين شبكات التواصل الاجتماعي والهوية الافتراضية، لذلك لابد من الإشارة وتقديم ولو نبذة عن تطور شبكات التواصل الاجتماعي.

[1] الكوخي، محمد، (2014)، سؤال الهوية في شمال إفريقيا التعدد والإنصهار في واقع الإنسان واللغة والثقافة والتاريخ، (ط1)، الرباط، المغرب، دار النشر افريقيا الشرق، ص13.

[2] على رحومة، محمد، مرجع سابق، ص135.

[3] بايوسف، مسعودة، (2020)، الهوية الافتراضية: الخصائص والأبعاد دراسة استكشافية على عينة من المشتركين في المجتمعات الافتراضية، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، ص470.

تميزت نشأة مواقع التواصل الاجتماعي بمرحلتين مهمتين:

أ- **المرحلة الأولى:** مرحلة الجيل الأول من الويب (web 1.0): وظهرت في هذه المرحلة شبكات ذات صفحات ثابتة ذات مجال صغير وضيق للتفاعل بين الأفراد، وتعد هذه المرحلة البداية الأولى لوسائل التواصل الاجتماعي، إذ تميزت هذه المرحلة بظهور ثلة من المواقع الاجتماعية في أواخر التسعينات، مثل" (كلاس ميتس) عام 1995م، للربط بين زملاء الدراسة وموقع (ديغريس degrees) عام 1997م، حيث ركز الموقع على الروابط المباشرة بين الأشخاص، وظهرت في تلك المواقع الملفات الشخصية للمستخدمين وخدمة إرسال الرسائل الخاصة لمجموعة من الأصدقاء"[1].

ب-**المرحلة الثانية:** وهي المرحلة التي ظهر بها الويب (Web 2.0) حيث ظهر كمصطلح عام 2004 على يد "dale dougherty " ليعبر عن التطور الكبير في البرمجيات والتطبيقات على الويب، بشكل أدى إلى انتقال محور التركيز في الويب من" المؤسسة صاحبة الموقع إلى مجتمع المستفيدين أنفسهم لتسمح لمستخدميها بمساحة أكبر من الحوار والمشاركة والتفاعل بين أفراد المجتمع، وبين هؤلاء الأفراد والمواقع لصناعة المحتوى المعلوماتي في هذا النوع من الشبكات"[2]. وأهم الشبكات التي ميزت البدايات الأولى للويب 2.0، "موقع فريندستر، موقع الفيسبوك، موقع شبكة ماي سبيس بالإضافة إلى شبكات أخرى وهي موقع شبكة لينكد إن، موقع شبكة هاي فايف، موقع شبكة تويتر، موقع شبكة اليوتيوب، فرغم تعدد هذه الشبكات يعتبر الفيسبوك وتويتر أنستغرام وتيكتوك واليوتيوب الأكثر استخداما"[3].

وبالتالي فمواقع التواصل الاجتماعي عبارة عن تطبيقات تكنولوجية مستندة إلى الويب تتيح التفاعل بين الناس وتسمح بنقل البيانات الالكترونية وتبادلها بسهولة، وتوفر للمستخدمين إمكانية العثور على أشخاص آخرين يشتركون في نفس المصالح وبناء ما يسمى بالمجتمعات الافتراضية حيث يستطيع المستخدمون التجمع في كيانات اجتماعية تشبه الكيانات الواقعية.

[1] سيد، إسماعيل على، (2020)، مواقع التواصل الاجتماعي بين التصرفات المرفوضة والأخلاقيات المرفوضة، (ط1)، دار التعليم الجامعي، ص37.

[2] ياسر، يوسف، متعب، ناصر، (يناير 2016)، رحلة المكتبات من الويب 1.0 إلى الويب 4.0، مجلة اعلم، العدد السادس عشر، ص178.

[3] صادق عباس، مصطفى، (2008)، الإعلام الجديد المفاهيم والوسائل والتطبيقات، (ط1)، دار الشروق للنشر والتوزيع، ص106.

فهذا الانتقال من ما هو واقعي إلى ما هو افتراضي جعلنا نعرض الهوية للمسائلة، فلاوجود لمجتمع ليست له مشكلة هوية، إنما يكون الاختلاف في المنسوب والحدة التي تبلغها، فسؤال الهوية حاضر باستمرار في كل مراحل وجود المجتمعات بصرف النظر عن طبيعة وخصوصية المرحلة.

1- الهوية والهوية الافتراضية جدل الثابت والمتحول:

الهوية هي الشعور بالوجود والانتماء والمصير المشترك. هذا الشعور يضمن استمرارية الجماعة، ويحمي كيانها وحينما يختفي هذا الشعور تبدأ الجماعة في مواجهة مصير التفكك. وهذا يتطابق مع التعريف الذي قدمه ماكس فيبر عندما تحدث عن جماعات لديها إحساس بالأصل المشترك.

ومن أجل ذلك لابد من التطرق لمفهوم الهوية لغة حيث تفيد "الذات والأصل والإنتماء والمرجعية"[1]، وهي مشتقّة من الضّمير هو. وهي كلمة "تعني جوهر الشيء وأصله وهوية الإنسان أي حقيقته المطلقة وصفاته الجوهرية"[2]. فمصطلح "الهوَ هو" المركّب من تكرار كلمة هو، فقد تمّ وضعه كاسم معرّف بأل ومعناه (الاتّحاد بالذّات). ويشير مفهوم الهويّة إلى ما يكون به الشيء "هو هو"، أي من حيث تشخّصه وتحقّقه في ذاته، وتمييزه عن غيره؛ فهو وعاء الضّمير الجمعي لأيّ تكتّل بشريّ، ومحتوى لهذا الضمير في الوقت نفسه، بما يشمله من قيم وعاداتٍ ومقوّمات تكيّف وعي الجماعة وإرادتها في الوجود والحياة داخل نطاق الحفاظ على كيانها. أما "الهوية بفتح الهاء فهي البئر البعيدة والموضع الذي يهوي ويسقط من وقف عليه"[3].

وللتوضيح أشار عباس الجراري في كتابه "هويتنا والعولمة" إلى أصل كلمة الهُوية من "هوهو"، وتقابلها الغيرية. وهي الحقيقة التي تعطي للماهية تشخصها ووجودها الظاهر. فهي الماهية والجوهر، أي هي الذات وما يلازمها، باعتبارها مجموع المقومات والخصوصيات التي بها تتأكد الماهية.

ومسألة الهوية عموما تجعل الفرد يطرح أسئلة تخص ذاته وانتمائه وأصله، من قبيل من أنا؟ من نحن؟ من هو؟... حيث يتفرع عن مصطلح الهوية العديد من التعريفات الاصطلاحية والتي تستند بالأساس على الصفات الثابتة في الإنسان، فهي الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق أي تلك الصفة الثابتة والذات التي لا تتبدل ولا تتأثر ولا تسمح لغيرها من الهويات أن تصبح مكانها أو

[1] زغو، محمد، (2010)، أثر العولمة على الهوية الثقافية للأفراد والشعوب، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، العدد الرابع، الجزائر، ص94.

[2] معجم المعاني الجامع معجم عربي عربي: http://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/

[3] ابن منظور، (2004)، لسان العرب، (ط3)، الجزء الخامس عشر، بيروت، دار صادر، ص371.

تكون نقيضا لها، فالهوية تبقى قائمة ما دامت الذات قائمة وعلى قيد الحياة، وهذه الميزات هي التي تميز الأمم عن بعضها البعض والتي تعبر عن شخصيتها وحضارتها ووجودها[1].

بالفعل فالهوية هي جملة علامات وخصائص من أجناس مختلفة، تستقل بها الذات عن الآخر فغياب هذه العلامات والخصائص تغيب الذات وتذوب في الأخر، وبحضورها تحضر[2].

وبدون هوية يغترب الأفراد عن بيئاتهم الاجتماعية والثقافية، بل وعن أنفسهم تماما، وبدون تحديد واضح للآخر لا يمكنهم تحديد هوياتهم الاجتماعية والثقافية ويحدث هذا الخلل خصوصا عند المراهقين الذين يكونون في مرحلة تكوين شخصيتهم ويسقطون في فخ الخلط بين الهويات. ويشير "برهان غليون" إلى أنه "لا تستطيع الجماعة أو الفرد إنجاز مشروع مهما كان نوعه أو حجمه، دون أن تعرف نفسها وتحدد مكانها ودورها وشرعية وجودها كجماعة متميزة، فقبل أن تنهض لابد لها أن تكون ذاتا"[3].

وحتى لا نغوص في هذه التعريفات ونشتت انتباهنا نركز فقط على أهم النظريات التي سطرت معالم الهوية حتى يتسنى لنا ربط الهوية عامة بالهوية الإفتراضية وشبكات التواصل الاجتماعي.

2- ماهية نظريات الهوية

نظرية الهوية الاجتماعية هي نظرية طورت من قبل **هنري تاجفل** (Tajfel Henri) **وجون ترنر** (John Napier Turner) في عام 1979. وتعتبر من النظريات الحديثة التي تهدف إلى دراسة العلاقات الاجتماعية النفسية بين الجماعات الاجتماعية، وتتنبأ النظرية بسلوكيات معينة فيما بين المجموعات على أساس الاختلافات في الشكل المتصور للمجموعة، والشرعية المتصورة، وثبات هذه الاختلافات، والقدرة على الانتقال من مجموعة إلى أخرى[4].

ويمكننا القول إن هذه النظرية تمثل في سياق علم النفس الاجتماعي دراسة التفاعل والتداخل بين الهوية الشخصية والهوية الاجتماعية، وتهدف إلى التعرف والتنبؤ بالظروف والشروط التي يفكر بمقتضاها الأفراد أنفسهم كأفراد أو كأعضاء في جماعة.

[1] زغو، محمد، مرجع سابق، صفحة 94.

[2] نصار، جمال، (2015)، مركز الجزيرة للدراسات، قضايا الهوية الثقافية وتحديات العولمة، تاريخ الاطلاع: 28 يناير 2015، ص3.

[3] الداوي، عبد الرزاق (2004)، الهوية الثقافية: جدلية الثقافة والمثاقفة، مجلة المناهل: العدد 71-72، صفحة 35.

[4] زايد،أحمد، (2006)، سيكولوجية العلاقات بين الجماعات قضايا في الهوية الاجتماعية وتصنيف الذات، سلسلة عالم المعرفة العدد326، ص17.

وتتضمن هذه النظرية ثلاث ثوابت مركزية: التصنيف والتعريف والمقارنة (Categorization Identification and Comparison)، ولذلك تدعى أحيانا بنظرية (CIC)[1]

أ- **أولهما تصنيف الذات: (Categorization):** نظرية نفسية اجتماعية تصف الطريقة التي يري بها الشخص غيره تجمعات الأشخاص (بما في ذلك نفسه) كجماعة، وما يتبعه من رؤية للأشخاص في ظل إطار وشروط هذه الجماعة. وعلى الرغم من أن النظرية غالبا ما يتم تقديمها كتفسير لتكوين المجموعات النفسية (الذي كان واحدا من أهدافها الأولى)، إلا أنه يُنظر لها بشكل أكثر دقة على أنها تحليل عام لعمليات التصنيف في الإدراك الاجتماعي للفرد والتفاعل الذي يتطرق إلى قضايا الهوية الفردية والظواهر الجماعية[2].

ب-التعريف الاجتماعي: (Identification)

تعتمد هذه المرحلة على التعريف بأنفسنا ضمن الجماعات التي ندرك ونعي الانتماء لها. ويحتمل التعريف هنا معنيين، جزءا من كوننا أعضاء في مجموعتنا، وهو ذلك الذي نعتقد في بعض الأحيان نحن (أنفسنا)، بمقابل (هم). و أحيانا أخرى نعتبر أنفسنا (أنا) الفرد مقابل (هو أو هي) الآخر[3]. وبمعنى آخر نظن أنفسنا كأعضاء جماعة وفي أوقات أخرى نعتبر أنفسنا كأفراد منفردين. ولكي نستطيع أن نكون أعضاء في مجموعة أو لا، فإن ذلك يعتمد على الظروف. ما هو حاسم لحاجاتنا ذلك هو اعتقادك بنفسك كعضو في جماعة، وتعتبر نفسك كشخص وحيد فريد، فانه في كلتا الحالتين هو مفهوم لذاتك. الأول أشار إلى الهوية الاجتماعية، بينما أشار الثاني إلى الهوية الشخصية.

ت-عملية المقارنة المشتركة: (comparison)

تتأسس هذه العملية على وعي ذاتي نابع من مقارنة أنفسنا مع الآخرين المماثلين لنا، أي أن نقوم بتصنيف أنفسنا ضمن مختلف المجموعات وبعد أن نحدد الهوية الاجتماعية لكل مجموعة ننتمي لها، فإننا سنبدأ بخلق مقارنات مع باقي المجموعات، وهذه المقارنات تكون غالبا في صالح مجموعتنا، وذلك التفضيل يعمل على رفع الثقة بالنفس والفخر.

[1] الهاشمي، حميد (2008)، نظرية الهوية الاجتماعية وتطبيقاتها على الأقليات المهاجرة إلى البلدان الغربية: مناقشة علمية وتكييف نظري، مجلة دراسات، العدد 22-23، ص59.

[2] المرجع السابق، نفسه، 26.

[3] الهاشمي، حميد، (2008)، مرجع سابق، ص8-9.

فضلا عن ذلك يمكن الوصول إلى" مسألة مفادها أن نظرية الهوية الاجتماعية ترتكز على افتراض جوهري و قناعة ويقين جوهري مفاده أن عضوية الجماعة تساعد الناس في تحديد معا ن ودلالات المواقف الاجتماعية"[1].

ولعل ما ذهب إليه عزمي بشارة في دراسته للهوية أن (تاجفيل وتيرنر) قاما بعمليات عقلية قسمت الجماعات إلى "نحن" و "هم" والتي من خلالها عبره تنشأ عملية بناء صور إيجابية وسلبية للجماعات وهذا الميل إلى التصنيف طبيعي وربما ضروري لفهم ما حولنا في المجتمع والطبيعة. لكن "المشكلة تكمن في أمرين أساسين؛ أولا، أن تقسيم الناس إلى جماعات قد يقود إلى اعتبار الجماعة مفتاحا لفهم الفرد؛ أي الإسقاط من هذه الصفات المنسوبة إلى جماعة على الفرد، وهو ما قد يؤدي إلى نوع من العنصرية يفترض في الأفراد صفات جوهرية كامنة ثابتة ناجمة عن الانتماء إلى جماعة بعينها، وهو ما يسمى أحيانا Stereotyping "[2].

رغم ذلك إلا أن دراسات الهوية واجهتها صعوبات منهجية، عكست انسيابية مفهوم "الهوية" الذي هو في نهاية المطاف مجموعة استراتيجيات يتبناها الفرد والجماعات، بحسب مصالحهم وبحسب الإكراهات والأوضاع التي يكونون تحت مفاعيلها.

إن الهوية لا تستمد كينونتها من ذاتها فقط، بل من المفارق لها أيضا؛ أي مما ينفصل عنها وليس فقط مما يتصل بها، ومن ثم لا معنى لمطلب الهوية بمعزل عن التميز والاختلاف الذين يمثلهما الآخر. وكلما بدت الهوية مطلبا داخليا، فإنها بشكل ما تعكس مطلبا خارجيا؛ إن الآخر بحاجة لتمايزنا عنه ليفهم أكثر ذاته وكينونته. ولذلك بقدر ما تتجه الهوية باتجاه التوحد بقدر ما تتجه نحو المزيد من التعدد، فكلما كان سعينا نحو التميز قويا، كان هذا التميز علامة على مزيد من الهويات. ولذلك تعتبر الهوية في ذاتها دعوة مستمرة لمزيد من الهويات، ولا معنى لمطلب الهوية بمعزل عن الآخر.

[1] Henri, Tajfel, John, Turner ,(1979), An Integrative Theory of Intergroup Conflict, in: William G Austin & Stephen Worchel (eds.), The Social Psychology of Intergroup Relations (Monterey, CA: Brooks–Colepp. 38–43.

[2] بشارة، عزمي، (2022)، تأملات في مسألة الهوية، مجلة تبين، العدد 41 – المجلد 11\11 – صيف 2022، قطر، ص35.

فما يجعلك موجودا هو ما يميزك عن غيرك، وما يجعل غيرك موجودا هو ما يميزه عنك؛ فالتميز هو هويتك، ووجودك هو تميزك. أما المشترك، فهو الماهية؛ أي تلك الفكرة الكلية المجردة. بهذا المعنى، فالهوية هي الوجود الواقعي السوسيولوجي، والماهية هي الوجود المحض أو المعرفي[1].

إذن، إن هويتنا تنطبع في ذهن الآخر وفقا لنمط الروابط التي نبنيها معه. كل مجتمع يسعى لأن يضفي على كيانه نمطا محددا يجعل منه ما هو عليه. لكن في عصرنا الحالي ومع مشاركة شبكات التواصل الاجتماعي حياتنا ومسايرتنا ليس فقط في بناء شخصيتنا بل حتى في بناء وتبني معرفنا وهويتنا، الشيء الذي أفرز هويات متعددة ومن بينها الهوية الافتراضية.

3- مفهوم الهوية الافتراضية وأبعادها

فبمجرد ما سنحاول ربط الهوية بكل ما هو تواصل اجتماعي عابر للحدود الجغرافية، وتواصل رقمي افتراضي سنصطدم بمصطلح الهوية الرقمية الافتراضية، كمتغير ثاني مجاورا لصيقا بالهوية، يخدم إشكالا عاما وهو الهوية الرقمية والمواطن الافتراضي في المجال السايبري.

فإذا كانت الهوية الواقعية تستمد معناها من الوعي بالذات والتميز الفردي عن الآخرين، فإن الهوية الرقمية تحدد من خلال عنوان البريد الالكتروني أو الاسم المستعار أو الصورة الرمزية التي يقدمها المستخدم للشبكات التواصلية، وغيرها من الأشياء التي قد لا تعكس هويته الحقيقية أو لا تقدم القدر الكافي من المعلومات لمعرفة حقيقته، وهو نفس ما ذهبت إليه Anne-Catherine Aye حين عرفت الهوية الافتراضية الرقمية بأنها "السمات والمواصفات التي يقدمها الفرد الطبيعي للآخرين عبر الانترنت، فتكون عملية الاتصال تتم بين ثلاث أطراف وليس طرفين وهي: الشخص العادي و الهوية الرقمية والأشخاص الآخرين"[2].

[1] الغيلاني، محمد، (2020)، الهوية والاختلاف في قضايا الدين والمجتمع: الهوية هي الاختلاف، مؤمنون بلا حدود، https://www.mominoun.com/artcles/categories/3. تاريخ الاطلاع: 16-09-2022.

[2] Anne-Catherine Aye ; Identités numériques de confiance, lettre d'information trimestrielle N 06; édité le 09/01/2020. https://cvpip.wp.imt.fr/2020/01/09/identites-numeriques-de-confiance

وهذا التواصل ثلاثي الأطراف أفرز لنا ثلاث نماذج من الهوية[1]:

أ- أبعاد الهوية الرقمية:

1- **هوية معلنة:** وتضم المعلومات (صفة الدخول سواء كانت حقيقية أو مستعارة، التعريف، القن السري، السن، الجنس، المدينة، المهنة) التي تتكون منها الهوية المعلنة والتي يصرح بها مباشرة من طرف المستخدم والتي تسمح بوصفه وتمييزه داخل المجتمع الافتراضي.

2- **هوية فاعلة:** بعض آثار الأنشطة الرقمية التي تكمل بنية هويته، نتيجة تفاعله غير المشروط مع تطبيقات التواصل الاجتماعي، مثل الأصدقاء والتعامل مع البرامج، وإدماج تمثلات الآخر في تمثلات الذات والمعلومات عن العلاقات البين شخصية.

3- **هوية محسوبة:** هي المكون الثالث من مكونات الهوية الرقمية، تتكون من متغيرات كيفية أو كمية ناتجة عن العمليات الرياضية التي يقوم بها النظام الالكتروني، وهي على عكس الهوية المعلنة، فالمستخدم لا يصرح بها، وعلى خلاف الهوية النشطة أو الفاعلة، فهي ليست منتوجا مباشرا لنشاطه.

وهذه الأبعاد الثلاث المكونة للهوية الافتراضية تظهر بشكل واضح من خلال "بروفايالت" المستخدمين في وسائل التواصل الاجتماعية حيث تتمظهر جميع المعطيات وفضاءات كل بعد من أبعاد الهوية الافتراضية.

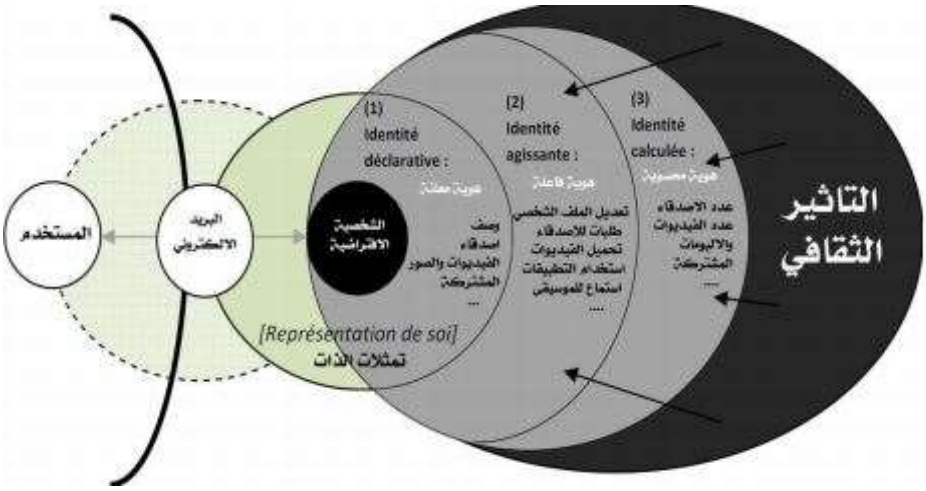

[1] خطري، العياشي، (2018)، دراسة نفسية واجتماعية للهوية داخل الشبكات الاجتماعية نموذج الموقع الاجتماعي "فيسبوك Facebook"، مجلة العلوم الإجتماعية، العدد 05، شهر غشت 2018، ص218.

(5)- fanny george" Représentation de soi et identité numérique[1]

تمثلات الذات والهوية الرقمية نموذج "فاني جورج"

فالهوية المصرح بها تتعلق بمعطيات الدخول إلى "فيسبوك" مثلا وتكون متغيرة حسب كل مستخدم. والهوية الفاعلة تظهر من خلال الرسائل والأنشطة التي يقوم بها المستخدم وتحفظ جميع هذه الأنشطة ضمن خاصية "التاريخ الشخصي" في التطبيق المستعمل، بينما تختلف الهوية المحسوبة عن البعدين الأولين فهي مكونة من معطيات كمية وكيفية ولا يتدخل فيها المستخدم ولكن يقوم بها النظام المعلوماتي.

بصورة أوضح تدعو الباحثة إلى طرح سؤال بسيط، هل لديكم حساب على أحد مواقع التواصل الاجتماعي، إذا كانت الاجابة بنعم فانتبهوا أكثر إلى شخصيتكم الرمزية، نعم هو ما يسمى avatar. فهل عندما تكتب تغريدة أو حالة على صفحتك الشخصية تكون تعبيرا عن حالتك الحقيقية؟ أم عن تلك الحالة التي لم تعشها بعد وتتمنى أن تعيشها من خلال شخصيتك الرمزية فتخلق عالما مرجوا تتمنى أن توجد فيه وحينما تجعز يتولى هذا الافاتار avatar الكتابة والتحدث بالنيابة عنك وعن أفكارك المرجوة، أي تجعل هذه الشخصية تسوق للصورة التي تريد أن تكون عليها وليست التي أنت عليها في الواقع.

وبالتالي أصبحت جل المعطيات التي سبق ذكرها تتدخل في تشكيل أنماط الهوية و مادامت جل نشاطاتها المعهودة تدار في فضاء افتراضي، فإننا بشكل أو بآخر عرضة لتحولات جذرية تطال ذواتنا وهويتنا، وحدتنا وعلاقتنا.

وهكذا فإن الإغراق في استخدام الانترنت، قد أحدث اتجاهات سلوكية غير مرغوبة في معظم الأحيان، كأضرار سلوكية اجتماعية، وانحرافات وإرهاصات نفسية ذات تأثير بالغ. زيادة إلى الإقبال المرتفع لأعداد المستخدمين من مختلف فئات المجتمع، خاصة فئة الشباب، وقد وصل استخدامهم إلى درجة الإدمان في بعض الأوقات، مما أثر على السلوك الانساني، وشبكة العلاقات الاجتماعية، وطرق التفكير في التعامل مع متغيرات الحياة، والذي من شأنه تعزيز القيم الفردية بدلا من القيم الاجتماعية.[2]

حيث إن الطبيعة الإنسانية تتطلب وجود المحيط الاجتماعي الذي يوفر للإنسان شبكة من العلاقات التي تساعده في بناء حياته وإشباع رغباته الاجتماعية، إذ أن هذا الوضع لا يختلف كثيرا

[1] Voir: https://journals.openedition.org/edc/2226

[2] شحرور، ليلى، و المشعان، بدر، (2019)، الإدمان الرقمي تأثيره السيكولوجي والإجتماعي على الناس، (ط1)، لبنان، ص69.

عندما نتكلم عن الشبكة العنكبوتية فيما يتعلق بنشوء المجتمعات الافتراضية، القائمة على الشبكات الاجتماعية، فهذه الأخيرة لا تعتبر مجرد أدوات تكنولوجية لتبادل الرسائل فقط، بل وسيلة معاصرة للتفاعل والتواصل، ولا يمكن نفي أن نتائجها قد أدت إلى طفرة نوعية في عملية التواصل بين الشعوب.

وقد اجتذبت وسائل التواصل الاجتماعي هذه الملايين من المشتركين والأعضاء الذين ينسجمون مع الآخرين على شبكة الانترنت بما في ذلك وكلاء يحلون محل أولياء التنشئة الاجتماعية التقلدين " كالمدرسة و الأهل و..." في بعض الأحيان؛ إذ تمكن شبكات التواصل الاجتماعي الأفراد من القيام بدور نشط في عملية التنشئة الاجتماعية وبناء هويتهم الخاصة وشخصياتهم.

حيث أن هذه الوسائل الجديدة قد خلقت جيلا جديدا من الأفراد الذين يتم تحديد هوياتهم وبرمجة سلوكياتهم وأهدافهم المستقبلية، أي "**هندسة مجتمعية**" من خلال الاتصالات والمحتوى الذي يستقبلونه على الشبكة"[1].

وتتضح هذه الصورة كلما تقدمنا في الزمن وواصلت الشبكات الاجتماعية تأثيرها، حيث استخدم الشباب عموما والمغربي خاصة في بداية الأمر مواقع التواصل الاجتماعي للدردشة ولتفريغ الشحن العاطفية، ولكن يبدو أن موجة من التحول أصابت تفكيرهم فأصبحوا يمارسون حياة افتراضية على الشبكة، يتبادلون وجهات النظر، من أجل المطالبة بتحسين إيقاع حياتهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

رسم مبياني يوضح نسبة مستخدمين شبكات التواصل الاجتماعي بالمغرب "الميتا"[2]

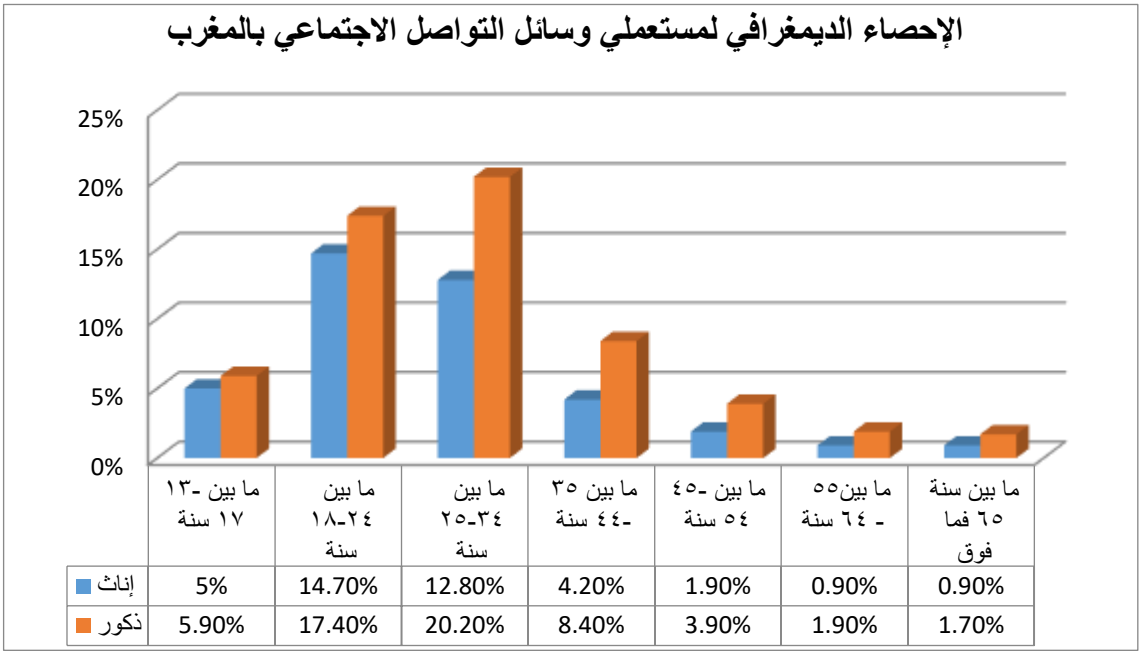

	ما بين ١٣- ١٧ سنة	ما بين ١٨-٢٤ سنة	ما بين ٢٥-٣٤ سنة	ما بين ٣٥ -٤٤ سنة	ما بين ٤٥- ٥٤ سنة	ما بين٥٥ - ٦٤ سنة	ما بين سنة ٦٥ فما فوق
إناث	5%	14.70%	12.80%	4.20%	1.90%	0.90%	0.90%
ذكور	5.90%	17.40%	20.20%	8.40%	3.90%	1.90%	1.70%

[1] المرجع السابق، ص25.

[2] لمزيد أنظر : \https://www.niemeconseil.ma/rapport-digital-2022-maroc

ويظهر ذلك جليا كلما بحثنا في هذا الموضوع المستجد، حيث تشير آخر الاحصائيات إلى أن الفئات الأكثر استعمالا واستهلاكا للأنترنت وشبكات التواصل الاجتماعي هم المراهقين والشباب بين سن 13-17 و ما بين السن 18-34.

فهذه الأخيرة تؤكد أن الشباب هم الفئة الأكثر تعاملا مع كل جديد، وتقبلا لمستجدات العصر ما يجعلهم أكثر عرضة وتأثرا بالآثار الاجتماعية والسلبية للأنترنت كإدمان الشبكة، وفقدان التفاعلات الاجتماعية الحميمية مع الأسرة والأصدقاء، وهو ما يؤدي بهم إلى "الوقوع في العزلة والاغتراب الاجتماعي، الذي يمس هويتهم، حيث تعتبر مشكلة الاغتراب الاجتماعي"[1] من أعقد المشكلات التي تواجه فئة الشباب في زمن العولمة وفي ظل مرجعياتهم، ما يؤدي بهم لمرجعيات أخرى يعتقدون أنها أجدى في معالجة التطورات والأحداث.

وما يجعلهم يشعرون بالتجاهل وللأهمية وهو ما هم يؤدي إلى حالة نفسية واجتماعية تكمن في انفصال نفسي يشعر الفرد من خلاله بالبعد عن مجتمعه، وأنه غريب لا ينتمي إلى المجتمع، ولا يحب المخالطة بالناس لما في نفسه من عوامل الضياع لذاته ورغباته الحقيقية، وانعدام الثقة بالنفس والهوية الشخصية الفردية، ويبدو العالم والأشياء كلها والأحداث غريبة عنه، يراها في غاية التناقض.

الخاتمة:

إن الأوقات الطويلة التي يقضيها الشباب أمام الشاشات في العالم الافتراضي الرقمي، من شأنها تستهلكه كليا وتسحبه من واقعه إلى واقع آخر يخيل إليه أنه أكثر انفتاحا واتصالا، ويتخذه بديلا عن أهله وقيمه وثقافته، ومما لا شك فيه أن الخوف من أن ينشأ جيل لا يمت إلى واقعه بصلة، ويبقى معزولا عنه بعيدا عن كل ما ينمي شخصيته الاجتماعية ويعزز أسس مهارات التواصل. وبهذا نؤكد دور مواقع التواصل الاجتماعي في إعادة بناء هوية جديدة تنسجم ومقتضيات مراقبة موسعة ومجهولة المصدر داخل المجال الافتراضي، ومدى قدرتها على طمس الحدود بين العالم الافتراضي والعالم الحقيقي، وهو ما جعلنا أن نخرج باستنتاجات أهمها:

- الهوية الذاتية في المجال الافتراضي بدت حسب عدد من أفراد العينة وكأنها منصهرة في هوية أوسع، الهوية الاجتماعية حيث ذابت الذات نهائيا داخل منظومة المجتمعات الافتراضية.
- إن وسائل التواصل الاجتماعي تخلق نوعا ما سجنا افتراضيا تبادليا يؤثر على نفسية المستخدمين. وأن وعي المستخدم بكونه مراقبا وخاضعا لأحكام الآخر من خلال المواد التي ينشرها يقوده إلى محاولة إرضاء الحشد الافتراضي وكسب إعجابه من خلال اختيار مدروس لما يعرضه من

[1] غريفليد، سوزان، (فبراير 2017) ترجمة: إيهاب عبد الرحيم علي، تغير العقل: كيف تترك التقنيات الرقمية بصماتها على أدمغتنا، (ط1)، سلسلة عالم المعرفة العدد 445، ص134.

منشورات وفقا لمقتضيات المجتمع الافتراضي الذي ينتمي إليه.

- أن الفرد أصبح مجبرا على الكشف عن جوانب من حياته لجمهور مجهول، يحكم عليه على أساس ما ينشره. فالذات المستخدمة إذن تتصرف في الفضاء الافتراضي تماما كما هو الحال في الفضاء العام الحقيقي. وهي تصرفات تتخذ شكلاً حادًا على الإنترنت نظرًا لأن التفاصيل التي نتشاركها عبر السوشل ميديا تتعلق بأمور خاصة. وأمام هذا القلق فإن وعي الذات بالحشد الافتراضي يقتضي دفعها إلى العمل بجهد أكبر لصنع هوية إيجابية، وتشكيل هويتها بطريقة إبداعية.

التوصيات:

- تكريس مبادئ الهوية الثقافية والدينية والاجتماعية داخل المجتمع المغربي.
- العمل على نشر الوعي الإعلامي المرتبط بوسائل التواصل الاجتماعي.
- العمل على تطبيق التربية الإعلامية والرقمية داخل مؤسسات التعليم لنشر الوعي الرقمي والتأكيد على مخاطر العالم الافتراضي على الهوية.

قائمة المصادر والمراجع:

1- المصادر:

- القرآن الكريم
- ابن منظور، (2007)، **لسان العرب**، تحقيق: علي الكبير، حسب الله، الشاذلي، (ط 2)، دار المعارف.
- ابن منظور، (2004)، **لسان العرب**، (ط3)، الجزء الخامس عشر، بيروت، دار صادر.
- الفراهيدي، الخليل بن أحمد، (2003 م -1424 هـ)، **كتاب العين**، ترتيب وتحقيق د.عبد الحميد هنداوي، الجزء الرابع، (ط1) "باب الواو".

2- المراجع العربية:

- سيد، إسماعيل على، (2020)، **مواقع التواصل الاجتماعي بين التصرفات المرفوضة والأخلاقيات المرفوضة**، (ط1)، دار التعليم الجامعي.

- أمين موسى، محمد، (1994)، **العامل النفسي والاتصال: فعالية الاتصال في الحياة اليومية وعبر الوسائل**، (ط1)، المغرب، مطبعة المعارف الجديدة.

- غريفليد، سوزان، (فبراير 2017) ترجمة: إيهاب عبد الرحيم علي، **تغير العقل: كيف تترك التقنيات الرقمية بصماتها على أدمغتنا**، (ط1)، سلسلة عالم المعرفة العدد 445.

- حميداوي،جميل،(2015)، **التواصل اللساني والسميائي والتربوي**،(ط1)، الرياض، دار النشر الألوكة.

- خضر ساري، حلمي، (2014)، **التواصل الاجتماعي الأبعاد والمبادئ والمهارات**، (ط1)، دار كنوز المعرفة العلمية للنشر.

- زغو، محمد، (2010)، **أثر العولمة على الهوية الثقافية للأفراد والشعوب**، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، العدد الرابع، الجزائر.

- زايد،أحمد، (2006)، **سيكولوجية العلاقات بين الجماعات قضايا في الهوية الاجتماعية وتصنيف الذات**، سلسلة عالم المعرفة العدد326.

- شحرور، ليلى، و المشعان، بدر، (2019)، **الإدمان الرقمي تأثيره السيكولوجي والإجتماعي على الناس**، (ط1)، لبنان.

- صادق عباس، مصطفى، (2008)، **الإعلام الجديد المفاهيم والوسائل والتطبيقات**، (ط1)، دار الشروق للنشر والتوزيع.

- الكوخي، محمد، (2014)، **سؤال الهوية في شمال إفريقيا التعدد والإنصهار في واقع الإنسان واللغة والثقافة والتاريخ**،(ط1)، الرباط، المغرب، دار النشر افريقيا الشرق.

3- المجلات والدراسات العلمية:

- بايوسف، مسعودة، (2020)، **الهوية الافتراضية: الخصائص والأبعاد دراسة استكشافية على عينة من المشتركين في المجتمعات الافتراضية**، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية.

- بشارة، عزمي، (2022)، **تأملات في مسألة الهوية، مجلة تبين**، العدد 41 – المجلد 11\11 – صيف 2022، قطر.

- خطري، العياشي، (2018)، **دراسة نفسية واجتماعية للهوية داخل الشبكات الاجتماعية نموذج الموقع الاجتماعي "فيسبوك Facebook**، مجلة العلوم الإجتماعية، العدد 05، شهر غشت 2018.

- الداوي، عبد الرزاق،(2004)، **الهوية الثقافية: جدلية الثقافة والمثاقفة**، مجلة المناهل: العدد 71-72.

- زغو، محمد، (2010)، **أثر العولمة على الهوية الثقافية للأفراد والشعوب**، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، العدد الرابع، الجزائر.

- الفيلالي، عصام بن يحيى، (1433هـ 2012م)، **المعرفة وشبكات التواصل الاجتماعي الإلكترونية**، (الإصدار التاسع والثلاثون)، سلسلة: **نحو مجتمع المعرفة**، مركز الدراسات الاستراتيجية، جامعة الملك عبد العزيز.

- نصار، جمال، (2015)، مركز الجزيرة للدراسات، **قضايا الهوية الثقافية وتحديات العولمة**، تاريخ الاطلاع: 28 يناير 2015.

- الهاشمي، حميد،(2008)، **نظرية الهوية الاجتماعية وتطبيقاتها على الأقليات المهاجرة إلى البلدان الغربية: مناقشة علمية وتكييف نظري**، مجلة دراسات، العدد 22-23.

- ياسر، يوسف، متعب، ناصر، (يناير 2016)، **رحلة المكتبات من الويب 1.0 إلى الويب 4.0**، مجلة اعلم، العدد السادس عشر.

4- المراجع الأجنبية:

- Anne-Catherine Aye ; Identités numériques de confiance, lettre d'information trimestrielle N 06. https://cvpip.wp.imt.fr/2020/01/09/identites-numeriques-de-confiance/

- Cooley, Charles, (1969). **la communication anonyme** social organisation, cité in:J.Lohisse:. ED.Universitaire.

- Cooley, Charles Horton , (1998), **on self and social organization**; Edited and with an introduction by: HANS-JOACHIM SCHUBERT: **The**

heritage of sociology; THE UNIVERSITY OF CHICAGO PRESS Chicago and London; published.

- Henri, Tajfel, John, Turner ,(1979), **An Integrative Theory of Intergroup Conflict**, in: William G Austin & Stephen Worchel (eds.), **The Social Psychology of Intergroup Relations** (Monterey, CA: Brooks–Cole.
- Stockinger, Peter,(2007)**la pratique de la communication sociale**, institut National des langues et Civilisations Orientatiales, Conference Paper: November, publication research gat.